قطرة على غصن

من نظم جناب المحامي نجيب خلف

في رثاء الفتى الذكيّ تلميذ كليّتنا

ادمون بن انطون بك الحوري رئيس محكمة كسروان

اسفي على الغصن النضير اسفي على الظبي الغرير
قد كنتَ ترْعى في العيون م وفي القلوب وفي الضمير
وبك المغاني جَذْلةٌ تهتزُّ من فرط السرور
واليوم خَطْبُك هدَّنا هدًّا بقاصمة الظهور
فالناس بين تلهّبٍ يُذكيهِ لَعجٌ في الصدور
ومدامعٍ مصبوبةٍ ما اطفأت لهبَ السعير
وتحيُّرٍ لمصيبةٍ أردت بمقول الصدور
ولكم غدا من مُهجةٍ حَرَّى ومن قلب كسير

***

ادمونَ نابغة الحداثة م صاحبَ الذهن البصير
ادمون يا نعمَ الفتى المنجوب ذا العقل الكبير

***

قد كنت نورًا في الدنيا و وقد غدت من غير نور
يا بدرَ تمٍّ نَقْصُهُ اذ تمّ . ذا شأنُ البدور

اين الفضاضة والرواء م بذاك الجسم النضير

***

وده اك سُقمٌ حار م منهُ كلُّ ذي طبٍّ خبير
وغدا الأساةُ وما لهم علمٌ بما خلفَ الستور
والرء لا يدري من م المرئيِّ شيئاً عن قصور
وتراهُ يرجم بالظنو ن محلَّ الامر العسير
وتراهُ يلعب بالرما ل يهولهُ غوصُ البحور
ولقد كفى جهل الورى أن يجهلوا عُقبى الامور
فمشوا بظلمات الغبا وةِ منذ سالفة العصور
حتَّى بدا ربُّ الخلو دِ مضوِّناً سُبُل النشور

***

انظرن ان الضَّحك نا دوا بالشقاء وبالثبور
انظرن ليس لخطبك م الداهي المعظَّم من جبور
لولا الذي آجا لنا بيديهِ سلطانُ الدهور
ومُقدَّرُ الاعمار او محدودها بيد القدير
ادمونُ عاريةٌ لديك فردَّ عاريةَ المُعير
ان لم تَصَبَّرْ عن رضاً لم تغتنم اجر الصَّبور

***

هذي الدُّنى ان تَبْلُها ليست سوى دار الغرور
والموت لا يُنجيك من أهوالهِ خفرُ الخفير
وبناء صرحٍ شاهقٍ تلجا اليهِ وشيد سور
فله الدخول الى القصور كما الى كوخ الفقير

لا حاجبٌ من دونـهِ أوْلا فيعـدُ للدمورِ

***

ان كان آخرةُ المـلا ذاك الحدورُ الى القبورِ
فلِمَ الحيـاة وكلُّهـا نَصَبٌ ولو ضنَّ القصورِ
ما قيمة الانسان عقبـاه م مكـوث في الحفيرِ ؟

***

يا نفس انـك عرضةٌ للموت منـهُ في شفيرِ
يا نفس أنذَركِ الردى فأصغي الى صوت النذيرِ

***

والنفس ما دامت بهذا م الجسم كانت تحت نيرِ
فاذا هي انطلقتْ غدَت تعدو الى الوطن المنـيرِ

***

يا روحَ ادمونِ الى م السموات باسم الله سيري
ان كان نعيُك هـا هنا فهنـاك تبشيرُ البشيرِ

***

ورأيت نفسكَ في الحيا ل فقلت مَلكٌ في سريرِ
ورأيت روحك طـائرًا ومحلّقـاً فوق الدورِ
ورأيت بالايمان روحك والمـلائك في الحضورِ
ولك المسيحُ مخلّصٌ وبهِ بـهِ حسنُ المصيرِ

***

دارُ الخلود الملتقى وا فرطَ شوقي للنشورِ